Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شاعران إلا فى شيء واحد هو مذهبهما فى الشعر ، أو منهجهما الذى يتميز به كل واحد منهم ، ويكاد يكون رأسا فيه ـــ فلما قال بعد ذلك « فوجدناهم عشر طبقات » رأيته لايكاد يكون له معنى ، حتى يكون معنى ذلك : فوجدناهم عشر مذاهب أو عشر مناهج من مذاهب الشعر ومناهجه ، من أجل ذلك جاء ابن سلام فى آخر كلامه عن تأليف كتابه فقال (١١ فقرة ٥) « وليس تبدئتنا أحدهم فى الكتاب نحكم له ولابد من مبتدأ » فاحترس ونبه قارئ كتابه على أن تقديم شاعر من الأربعة على صاحبه المشابه مذهبه لمذهبه ليس حكما منه على تقديم بل الأربعة جميعا عنده متكافئون معتدلون ، لأن كل واحد منهم على رأس فى مذهبه ومنهجه ، وإنما جمعهن فيما سماه (طبقة) لما انتهى هو إليه بعد الفحص والنظر وقد تشابه مناهج هؤلاء الأربعة النظراء ، والتشابه هنا عند ابن سلام لايعنى التطابق ، فهذا باطل لايعقله العقل ، وإنما يعنى وجوها من الشبه بعينها فى المناهج مع اختلاف ظاهر يتميز به واحد منهم عن صاحبه ، وبهذا الاختلاف يكون كل منهم رأسا فى هذا المذهب من مذاهب الشعر ـــ ونعم ـــ لم يفسر لنا ابن سلام هذه المذاهب ، ولم يَدُلَّنا على الأساس الذى بنى عليه ماذهب إليه من تشابه المناهج ، وترك لنا نحن استخراج أسلوبه فى النظر حتى انتهى إلى ما انتهى إليه من تشابه هؤلاء الأربعة النظراء من الفحول فى مناهجهم ـــ وحَمَّلَنا نحن عِبْءَ النظر حتى نعرف ماهى هذه المناهج العشر ، من مناهج الشعر ، من خلال قراءة أشعار هؤلاء الفحول .

ولكن ماأقطع به هو أن ابن سلام لم يُرِدْ بقوله "طبقة" ما يهجم على الخاطر من معنى المرتبة ، أو المنزلة ولم يُرِدْ ماأراده غيره فى زمانه ، أو بعد زمانه فى كتب ألفوها وسموها (الطبقات) ، وجعلوا الطبقات فئات مرتبة على أصول القبائل ، أو فئات مرتبة على منازل العلماء فى المدن ، أو فئات مرتبة على السنين ، والنظر فى كتاب ابن سلام يَرُدُّ هذا ردا صريحا بتفريقه (المخضرمين) فى الطبقات وهم الذين توهم يوسف هِلّ أن ابن سلام أراد أن يجعلهم (طبقة) ثم عدل إلى آخر ماقال[1] .

(١) انظر المقدمة من ص ٦٥ الى ٦٩